حسن الظن

كان هناك سعودي وكويتي زميلان يدرسان في بريطانيا، وبعد انتهاء مدة الدراسه قرّرا أن يرجعا إلى أهلهما، فقال الكويتي للسعودي: قبل أن تذهب إلى السعودية تعالَ معي إلى الكويت، وبعدها عُدْ إلى السعودية، فوافق السعودي، وحين كانا في الطائرة في طريقهما إلى الكويت اتصل أخو الكويتي من الكويت بأخيه، قائلًا له: إن جدتك توفيت، فقال الكويتي لأخيه: أنا معي زميلي من السعودية دعوته؛ ليقضي أيامًا معنا، فلا تقل له شيئًا؛ حتى لا يضيق صدره، ولا أحرجه، وسوف نصلي على الجنازة، وكأنها لواحد من جماعتنا.

لما وصلا صلّيا على الجنازة، وبقي السعودي مدة في الكويت، فأعجب ببنت جيران الكويتي، فقال لزميله: إني أودّ أن أتزوج جارتك، ففرح الكويتي، وقال: أنا مستعد أن أخطبها لك، وفعلًا خطبها له، وأخبر السعودي أهله وتمّ الزواج، ورجع السعودي إلى قريته، وبعد مدة كبرت تجارة السعودي، وأصبح تاجرًا كبيرًا.

أما الكويتي فخسر كل أمواله وتجارته، فقال: لماذا لا أذهب إلى صديقي السعودي، فمن المؤكد أنه سيساعدني، وفعلًا ذهب إلى السعودية، وقد انتظر أن يرى زميله بفارغ

الصـبر، فحين سأل عنه، ووصـل إلى بيته وجد أنه ساكن في قصـر وتاجر كبـير، وكان الوقت متأخرًا، فقـال للبواب: قل لصاحب البيـت: إن زميلك من الكويت فـلان بن فلان عند البـاب، ويريد أن يراك، وبعدما رجـع البواب أعطى الكويتي شيئًـا من عشاء السعودي، فضاق صدر الكويتي، وقال: أهذا جزاء الصداقة؟

وهـو راجع يجـرّ أذيال الخيبـة، لقي رجلـين من رجال الأعمـال يتراهنـان بـأن يعطيا أول مـن يأتـي إليهما مليون ريال، وكان من حظ الكويتـي أنه هو من جاءهما أولًا، فأخذ المليـون، وتاجر بها في السعوديـة، وقبل أن يرجع إلى الكويت لقي عجوزًا معها بنت، فقالت له:

أوّد أن أجعل هذه البنت عندك؛ لأني سأذهب إلى الحج، وإذا لم أرجـع تزوجهـا، وأبقِهـا عندك، وحـين طالت عودة العجوز عقب الحج تزوّجها، وأقام حفلة الزواج بالكويت، وفي أثناء الزواج كان بـين المدعوين زميله السعودي، وعندما رآه الكويتـي غضب، وقال للحضور: اطـردوه؛ فهو خائن للعشرة والصداقة، فإنه لما جاء معي إلى الكويت، وكانت جدتي ميتة ما أعلمتـه؛ حتى لا يضيق صدره، وخطبـت له بنت الجيران التـي كانت في الأساس خطيبتي، وفضّلته على نفسي، أما هو فقد جئته محتاجًا، فأعطاني فضلة عشائه!

أتدرون مـاذا قال السعـودي؟! قال: اسمعـوا، واحكموا علـي، فحين جـاءني محتاجًا مـا أحببـت أن أراه على حالته السيئـة، بعدمـا رأيتـه تاجـرًا كبـيرًا، فكيـف أراه صغـيرًا محتاجًـا، أتفضّل عليه بشيء من عنـدي؟ لذا أعطيته فضلة عشائي، أما التاجران اللذان تراهنا على مليون، فهما أخواي أرسلتهما إليه؛ ليفكَّا ضائقته، والعجوز التي معها البنت أمي والبنت أختي، فما رأيك هل أحضر زواج أختي؟!

عبرة:

لا تَسْـــقِني ماءَ الحياةِ بذلَّـةٍ

بَلْ فاسقِنِي بالعزِّ كأسَ الحنظلِ

obeikandl.com